يوم ٢٦ يوليو

بمناسبة مرور شهر عليه

للآنسة نعمات أحمد فؤاد

ودنت ساعة الخلاص وكانت مصر بشعورها تحسها ولكن قلبها كان يهتز . كان يخفق فرحا بقرب إعلان مولد الفجر الجديد ، وكان يضطرب إشفاقا خشية أن يكون أسرف فى التفاؤل والأحلام . . وعاشت مصر أربعة أيام تترقب وتتكهن القدر وتتطلع إلى السماء ، تدعوها فى صوت مختلج أن تسند وقفتها فى وجه الظلم فلا ترتكس ، وأن تبارك هبتها فى وجه الطغيان فلا تنتكس ، وأن تصل حياتها الجديدة بعد البعث فلا تموت.. وكان اليوم الرابع أطول يوم لأن مصر عاشته لحظة لحظة ، وكان أقصر يوم لأن مصر من هول ما عانت قبله ، وعظم ما نالت فيه ، بدا لها كالحلم السعيد الموشى ، قصير الأمد بعيد التصديق

لقد صبرت حتى شق صبرها ، واحتملت حتى ضاق ذرعها ، وكابدت حتى وهى جلدها ، وتجلدت حتى رماها الجاهلون بطبيعتها ، الباخسون لمدتها .. بالبلادة ، واتهموها بالغفلة ، ووصفوها بالجمود الذليل ، ولكنها كانت تعرف أين تضرب ضربتها ومتى ، كانت تدبر لها بحكمة السنين ، ثم تنفذها بعزم الفراعين الجبابرة ، ومضت إلى غايتها فى استبسال المستميت . ثم استمدت ربها العون فأجاب ، ونوقت سهمها فأصاب ، واستلهمت تاريخها فتبدد من جوها اليأس ، وأشرق فى أفقها الأمل ، وجاشت فى صدرها العزة ، وسرى فى كيانها الشعور بالقوة والكرامة

فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ قالت مصر (لا) مدوية كالرعد ، نافذة لحكم القدر . وفى ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢ أصدرت مصر أمرها فطأطأ الطغيان رأسه ، وأعلنت مصر كلمتها فخفض الاستبداد صوته ، وفى ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢ فتحت مصر بابها فخرج الظلم إلى غير رجعة . . ودهش العالم ، وابتسم القدر ، وسجل التاريخ ، وهتفت الوطنية

فى ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢ خرج الظلم وانكمش أعوانه متضائلين بعد أن عاثوا الفساد وأشاعوا الفوضى ، وأرهقونا بالبؤس ، وحرمونا من الخير ، وأذلونا بالاضطهاد ، وقتلونا بالغبن والكبت ، واعتصروا دماءنا ليريقوها فى كؤوسهم خمرا ، وما حسبوا أن الله لهم بالمرصاد وأن وراء الخمر أمرا

فى ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢ طردت مصر الظلم وا كتفت بهذا فلم تنكل به كما نكل بغلمات أكبادها ، لم تودع فى صدره الأثيم الرصاص الذى أودعه صدور بنيها فى فلسطين ليزداد ثراء ، لقد قبض ثمن أرواحهم حين ابتاع لهم الأسلحة الفاسدة ليضاعف خزائنه .. كانت مصر جبارة فى غضبتها ، ولكنها كانت كريمة فى عفوها مع القدرة ، نبيلة فى صفحها مع غصة المرارة من الدم المسفوح .. إن وطنى صانع المعجزات ، إن التاريخ القديم والحديث ليس فيه صفحة واحدة لشعب عفا عن طاغية استبد به واستهتر بكل القيم كما عفا شعب مصر

لقد بكى قلبى مع الكثيرين من قومى عندما أعلن البشير خلاص مصر من ربقة البغى والطغيان ، ولكن دموعنا هذه المرة طفرت من الفرح بالنصر المبين ، وطالما سكبناها فى مصارع ضحاياها فما تحدرت من مآقينا حتى اختلطت فى بحر الدموع والعرق بلوعات الثكالى وزفرات اليتامى ، وأنين المجهودين والحيارى ، ومن تقطعت أنفاسهم فى منتصف الطريق

اشتدى أزمة تنفرجى

نعم لولا تفاقم الخطب لما نفد الصبر ، ولولا اشتداد الكرب لما انفجر الصدر ، ولولا توالى لذعات الألم لما فاضت الكأس

لقد أكرهنا على أن نقدم ما نزرع ليتخموا ونجوع ، واغتصبوا الضرائب التى ندفعها باسم مخصصات ومرتبات يكدسونها أكواما من النضار عاما بعد عام دون أن تنقص لأننا مكلفون مع هذا أن نتحمل تكاليف طعامهم ولباسهم ومركباتهم ونزهاتهم وأسفارهم وولائمهم وزينات أفراحهم ، حتى إذا ضاقوا ذرعا بالمال كما نضيق ذرعا بالعدم بعثروه فى سفاهة على الموائد الحمراء وفى الليالى الحمراء ، حتى إذا طلع النهار اتخذوا سمت الصالحين فنشوا المساجد ، وأداروا حبات المسبحة . وبلغت السخرية مداها حين زعموا .. ويالهول ما زعموا . . زعموا اتصال نسبهم بنبى المسلمين !

ويرى الشعب هذا ويسمع به وينتظر ويتحرق ولكن البناة الذين أغراهم صبره وغرهم حلمه ، أضافوا إلى صفحاتهم السود صحائف من الغيلة وانتهاك الأعراض والعبث بدستور البلاد وقوانينها . فخرج الاحتمال عن طاقة الإباء ، وكبر الجرم حتى ضج به الحلم ، وطاح معه الصبر فكان الانفجار

لقد نسينا ما قدحنا به إسماعيل من ديون ، وما نكبنا به توفيق من ويلات الاستعمار ، واستقبلنا منذ ستة عشر عاما الطاغية الطريد كما يستقبل اليامين الأبطال ، وأملنا فيه خيرا وأحببناه حبا دنا من العبادة وحففناه بقلوبنا ، ولكن تركيته غلبت عليه ، فسامنا الخسف كأسلاف له من قبل ، وبغى واستكبر ومادرى أن الله أكبر وأن على الباغى تدور الدوائر

إن يوم ٢٦ يوليه أجل أعيادنا خطرا وأعمقها أثرا ، فيه ولدت مصر الجديدة ، وفيه رفع الجيش رأس مصر المجيدة ، وفيه صح الوعى من مصر الرشيدة . وفيه دمدم قائدنا نجيب أكبر حصون البغى ليبنى على أنقاضه دولتنا من جديد

إن أرواح الأبرار من أسلافنا تطوف بنا مرفرفة ، فى أرضنا فرحة وفى سمائنا تبريك

إننا سنجعل من يوم ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢ طلائع موكب الحياة والنور ، سنجعل من هبتنا فيه بداية يقظة موصولة تصحح على هديها أوضاعنا ، وتستقيم على ضوئها أمورنا ، فلا نضل بعد اليوم وقد وضحت معالم الطريق

إننا سنجعل من ذكرى ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢ درساً بليغا فى العزة القومية نلقنه صغارنا حتى نجنبهم التجربة القاسية التى مررنا بها فما سلمنا منها إلا بمعجزة نجيبية

سنلقنهم أنه فى يوم ٢٦ يوليه أمر المصريون الفلاحون السادة الأتراك أن ينزلوا عن عرش لا يستحقونه فأذعنوا صاغرين . ثم أمروهم أن يغادروا مصر فورا لا تشيعهم السلامة بل قذفت بكبيرهم إلى البحر لعنات شعب ممرور . وأمر قائدنا نجيب ربان الباخرة أن يطرحه على شاطئ بعيد ثم يعود إلى مصر فورا بباخرتنا (المحروسة)

سنجعل من ذكرى ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢ نشيدا قوميا يحفظه عنا أبناؤنا ليعرفوا حقهم فلا يقرطوا فيه ، ويعتزوا بوطنهم فلا ييأسوا منه مهما ران عليه الظلام والكمد ، فهاهو النور انبثق دفعة واحدة ، وعلى غير انتظار من جوف ليل بهيم عابس حسب معه الكثيرون أن الصبح ضل طريقه ، فإذا به غامر الضياء مائس النور

سلام على مصر بين أوطان العالمين
وسلام على شعب مصر بين الخالدين
وسلام على جيش مصر بين الغر اليامين

نعمات أحمد فؤاد

مختارات من الأدب الفرنسى
شعر ونثر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصير وأبلغ القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد